



Diaa Al-Fekr Journal for Research and Studies

مجلة ضياء الفكر للبحوث والدراسات

Journal Homepage: <https://ojs.diaalfekr.com/index.php/sjlb>

Print ISSN: 3006-5356

Online ISSN: 3006-5364

Vol. 1, Issue 10, 2026, pp. 11 – 31

التوجيه النحوي للأدوات في تفسير مفاتيح الغيب

سورة يوسف إنموذجًا

Grammatical Direction of Particles in *Tafsir Mafaateeh al-Ghaib*:

Surat Yusuf as a Model

DOI: <https://doi.org/10.71090/c6r2mb51>

- عليوي، أحمد خلف صالح. (٢٠٢٦). التوجيه النحوي للأدوات في تفسير مفاتيح الغيب: سورة يوسف إنموذجًا، مجلة ضياء الفكر للبحوث والدراسات، المجلد (١)، العدد (١٠)، ص ص. ١١ – ٣١. <https://doi.org/10.71090/c6r2mb51>

التوجيه النحوي للأدوات في تفسير مفاتيح الغيب

سورة يوسف إنموذجاً

Grammatical Direction of Particles in *Tafsir Mafaateeh al-Ghaib*:
Surat Yusuf as a Model

م. أحمد خلف صالح عليوي *

Ahmed Khalaf Salih Aliwi*

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة الأدوات النحوية التي لها توجيه نحوي في تفسير مفاتيح الغيب للرازي (٦٠٦هـ) في سورة يوسف لما لهذا التوجيه من معاني ودلالات متعددة في سياق الآية الواحدة وكل توجيه لهذه الأدوات له تفسير معين عند المفسرين أو النحويين، وبهذا التوجيه يعين على تفسير الآيات القرآنية وفهم المقاصد الشرعية لها، فنجد أنه يذكر أكثر من توجيه للأداة (ما) في قوله عز وجل: ﴿ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً﴾، أن تكون نافية، أي ليس جزاؤه إلا السجن، ويجوز أيضاً أن تكون استفهامية يعني أي شيء جزاؤه إلا أن يُسجن وغيرها من الآيات التي ذكر فيها توجيه للأدوات النحوية في هذه السورة.

الكلمات المفتاحية: النفي، التأكيد، المنقطع، المبالغة، الاستفهام.

Abstract:

This study aims to examine the grammatical particles that carry a specific grammatical direction in *Tafsir Mafaateeh al-Ghaib* by Al-Razi (d. 606 AH) in Surat Yusuf, given the multiple meanings and connotations that such directions convey within a single verse. Each grammatical orientation of these particles is associated with a particular interpretation by exegetes or grammarians. Through this grammatical orientation, it facilitates the interpretation of Qur'anic verses and the understanding of their legal and theological objectives. For example, the author presents more than one grammatical direction for the particle "ما" in the verse "ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً", showing that it can be negating, meaning "his recompense is none but imprisonment", and it may also be interrogative, meaning "what then is his recompense other than to be imprisoned?". The study further discusses other verses in this Surah in which grammatical particles are oriented in various ways.

Keywords: Negation, Emphasis, Disjunctive, Exaggeration, Interrogative.

* المديرية العامة للتربية في محافظة نينوى - العراق

Email: ahmed_74@nan.epedu.gov.iq

Directorate General of Education in Nineveh Governorate - Iraq

المقدمة:

يُسلط البحث الضوء على ما ورد في سورة يوسف من أدوات وتوجيه هذه الأدوات توجيهًا نحوياً لإظهار ما جاء فيها من معاني ودلالات تساهم في تفسير الآيات القرآنية في سورة يوسف في تفسير مفاتيح الغيب للإمام الرازي (رحمه الله) وفهم معانيه وهو بدوره قد ذكر توجيهات لهذه الأدوات حسب آراء المفسرين. ويهدف البحث إلى معرفة التوجيهات التي ذكرها الرازي لهذه الأدوات، إذ أنّ هناك أدوات لها توجيه واحد وهناك أدوات لها أكثر من توجيه حسب رأي المفسرين والنحويين في تفسير الآيات القرآنية.

وكانت طريقة البحث أنّ أخذنا الأدوات التي دُكرَ فيها توجيه نحوي في تفسير الرازي ومعرفة توجيه المفسرين في كتب المفسرين الأخرى وكتب النحو، ولما للنحو دور كبير في تفسير هذه الأدوات وتوجيهها توجيهًا نحوياً يساهم في فهم معاني الآيات القرآنية التي دُكرت فيها.

وقسمنا البحث إلى أقسام منها أدوات أحادية التوجيه: والتي يضم فيها توجيه واحد للأداة،

- ١- همزة الاستفهام بقوله عز وجل: ﴿ يَا صَاحِبِي السَّجِنِ ۚ أَرَبَابٌ مُتَّفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ۚ ﴾،
- ٢- (ما) بمعنى (من) بقوله عز وجل: ﴿إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾، ٣- (لا) النافية بقوله عز وجل: ﴿ قَالَ لَا تَثْرِيْبَ عَلَيْكُمْ ﴾، وأدوات ثنائية التوجيه: ١- (ما) نافية أو استفهامية بقوله عز وجل: ﴿ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا ﴾، ٢- (ما) عاملة عمل (ليس) أو تميمية بقوله عز وجل: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾، ٣- (إلا) استثناء متصل أو منقطع في قوله عز وجل: ﴿إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾، ٤- (ما) مصدرية أو بمعنى (الذي) بقوله عز وجل: ﴿وَإِنَّهُ لَدُوٌّ عَلِيمٌ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ﴾، وأدوات رباعية التوجيه: وهي (ما) تكون صلة أو مصدرية أو النصب عطفًا أو موصولة بقوله عز وجل: ﴿ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ ﴾. وعرضنا بعض النتائج التي استنتجناها من البحث ثم عرضنا بعض التوصيات.

أدوات أحادية التوجيه:

١- همزة الاستفهام:

قال عز وجل: ﴿أَرَبَابٌ مُتَّفَرِّقُونَ﴾ يوسف: ٣٩، الهمزة بقوله (أَرَبَابٌ) هي همزة استفهام على سبيل الإنكار (الرازي، ١٤٢٠هـ، ١٨ / ٤٥٨)، والاستفهام الإنكاري معناه أنّ يخرج الاستفهام عن معناه الحقيقي ليصبح الغرض منه إنكار الشيء، وقوله (خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ)، أي: أَيْكُونُ خَيْرًا لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا، أم

تَتَّخِذُوا آلِهَةً مُتَّفَرِّقَةً لَا تَنْفَعُكُمْ وَلَا تَضُرُّكُمْ، وَمَا تَعْبُدُونَ سِوَاهُ لَا جَدْوَى فِيهِ (ابن أبي حاتم، ١٤١٩هـ، ٢١٤٥/٧)، وعبادة رب واحد خيرٌ من عبادة الأصنام المتعددة وعبادة الأوثان وإرضائهم؛ لأنَّ عبادة الواحد القهار يقدر على إرضائه إذ ما يزال الشخص في عبادة الله وإرضائه حتى يصل بذلك إلى حاجته والظفر بمقصوده، وعبادة الله الواحد القهار الذي يقهر غيره من الأرباب المقهورين (الماتريدي، ٢٠٠٥، ٢٤١/٦)، وقوله (يا صاحبي السجن) هما الفتیان اللذان سجنا مع يوسف (ع) وقوله (أرباب) وهي الأوثان التي تُعبد من دون الله عز وجل من صغير وكبير ووسط وقوله (خير أم الله) أي: إنَّ الله عز وجل خيرٌ من كل هذه المعبودات (المالكي، ٢٠٠٢، ٣٢٦ / ٢)، قال الواحدي (٤٦٨هـ): "أنه أحق بالإلهية من الأصنام، ثم خاطبهم ومن على مثل حالهم في الكفر فقال: (مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ)، من دون الله (إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا)، أي: الأرباب والآلهة ولا تصح معانيها للأصنام فكأنها أسماء فارغة، وكأنهم يعبدون الأسماء؛ لأنها لا معاني تصح لها" (الواحدي، ١٩٩٤، ٦١٣/٢)، وقوله عز وجل: (يا صاحبي السجن): إنَّ يوسف (ع) علم أنَّ أحد السجينين مصيره إلى القتل، فبادر بدعوتها إلى الإسلام رجاء أن يسعدا به في الدنيا والآخرة، وقيل: إنَّ يوسف كره أن يفسر لهما رؤياهما لما علمه من أن أحدهما سيصيبه مكروه، فأعرض عن الإجابة المباشرة، وشرع في موضوع آخر فقال: (لا يأتكما طعام تزرقانه) في رؤياكما (إلا نبأكما) بتأويله في اليقظة، فقالا له: هذا يشبه فعل العرافين والكهنة، فرد عليهما يوسف عليه السلام قائلاً: لست بكاهن، وما أقوله ليس من التنجيم أو الظن، وإنما هو مما علّمني ربي بوحى منه سبحانه، وليس من باب الكهانة أو النخرص (القرطبي، ١٩٦٤، ١٩١/٩)، وقوله عز وجل: "أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار": المقصود بالتفرق هنا هو تعدد الآلهة وتكاثرها، أي: هل من الأفضل أن يكون لكما آلهة متعددة، يملك هذا بعض أمركما، وذلك بعضه الآخر، ويستعبدكما كلٌّ على حدة؟ أم أن يكون لكما إله واحد، عزيز لا يُغلب، قهار لا يشاركه أحد في سلطانه وربوبيته؟ وقد ضرب الله هذا المثل ليبين الفرق بين توحيده وعبادته وحده، وبين عبادة الأصنام المتعددة التي لا تملك شيئاً (النسفي، ١٩٩٨، ١١١/٢)، وقد صيغ ذلك بأسلوب الاستفهام لكي لا تنفر طباعهما من عرض الدليل مباشرة من غير تمهيد، وهكذا ينبغي أن تكون مناقشة الجاهل؛ إذ يُبتدأ معه بدرجة خفيفة من الحجة يستطيع تقبلها، فإذا قبلها انتقل إلى ما فوقها من حجة أقوى، ثم يستمر الأمر على هذا النسق حتى يقتنع بالحق ويذعن له (الأندلسي، ١٤٢٠هـ، ٢٧٨/٦)، قال عز وجل: ﴿قَالَ أَقْتَلْتُمْ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ﴾ الكهف: ٧٤، جاءت الهمزة في هذه الآية للاستفهام الذي يُفيد الإنكار والاعتراض، إذ إنَّ ظاهر الأمر يوحي بقتل نفس بريئة قبل أن يتبين له السبب الشرعي الذي يُجيز هذا القتل (الماتريدي، ٢٠٠٥، ١٩٨ / ٧)، وقال عز وجل: ﴿أَيْنَا لَمُخْرَجُونَ﴾ النمل: ٦٧، وقوله (أنا لمخرجون)،

أي: لمبعوثون وهذا استفهام إنكاري، أي: لا تُبعث بعد الموت (الواحي' ١٤١٥هـ، ١ / ١٠٢١)، وكذلك في قوله عز وجل: ﴿وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ السجدة: ١٠، أي: قالوا: وكنا رفاتاً وتراباً، إننا لا نُبعث بعد الموت وهذا الكلام على الاستفهام الإنكاري (المالكي، ٢٠٠٢، ٣ / ٣٨١)، ومن مجيء الهمزة للاستفهام الإنكاري (القرطبي، ١٩٦٤، ١٠ / ٢٨٧) قوله عز وجل: ﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾ الإسراء: ٦١، وقال عز وجل: ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ﴾ الرعد: ١٦، والمعنى: هل جعلوا لله شركاء خلقوا خلقاً مماثلاً لخلق الله حتى التبس عليهم الأمر وظنوا التشابه بينهما؟ وهذا استفهام يُراد به الإنكار، أي: ليس الأمر كذلك، فلا وجود لمثل هذا التشابه، بل لو تأملوا بعقولهم لوجدوا أن الله هو المنفرد بالخلق، وأن تلك الشركاء المزعومة لا تخلق شيئاً يُقارن أو يُشبه خلق الله (الواحي، ١٩٩٤، ٣ / ١٢)، ومن مجيء الاستفهام استفهام إنكار كما بقوله عز وجل: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ آتَيْنَا بِكَ آيَاتٍ يَا إِبْرَاهِيمُ﴾ مريم: ٤٦، أي: أتعرض وتزهد عن عبادة آلهتي، وقد قيل عنها ما يدل - في زعمهم - على عظمتها وحققها في العبادة؟ (الكرماني، د.ت، ٢ / ٦٩٨)، ومن صور الاستفهام استفهام الإنكار والتوبيخ كما في قوله عز وجل: ﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ الأنبياء: ٢٤، أي: هاتوا بينتكم على ما تقولون من جواز اتخاذ إله من غير الله، و(الذکر) هو القرآن الكريم إذ فيه خبر من مع النبي على دينه ممن يتبعه إلى يوم القيامة بما لهم من الثواب على طاعة الله والعقاب على معصيته و(تذكر من قبلي) كما ذكر ابن عباس هو التوراة والإنجيل وما أنزل الله عز وجل من الكتب السماوية (الواحي، ١٩٩٤، ٣ / ٢٣٥)، وفي قوله عز وجل: ﴿أَنْتُمْ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ أَلَا أَنْ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ يونس: ٥١، للهمزة في الآية توجيهان الأول: استفهام إنكاري، والتوجيه الثاني: استفهام تعظيم لأمر العذاب (الكرماني، د.ت، ١ / ٤٨٥)، ومن الاستفهام استفهام تقرير وتوبيخ (الزجاجي، ١٩٨٤، ١ / ١٩)، كما بقوله عز وجل: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ﴾ يس: ٦٠، ومن الاستفهام استفهام إنكار واستبعاد (الشيرازي، ١٤١٨هـ، ٥ / ١٩)، كما في قوله عز وجل: ﴿أَصْطَفَى الْبَنَاتِ﴾: الصافات: ١٥٣، ومن الاستفهام استفهام إنكار للنفي مبالغة في الإثبات (الشيرازي، ١٤١٨هـ، ٥ / ٤٣)، كما بقوله عز وجل: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ الزمر: ٣٦، وإذا سُئِلَ عن الاستفهام في قوله عز وجل: ﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ الملك: ٢٢، فهذا الاستفهام ليس حقيقياً، بل هو إنكاري يُراد به التوبيخ والتبكي، لا مجرد طلب الجواب، إذ المعنى واضح ولا يحتمل التردد (الأصبهاني، ١٩٩٥، ١ / ٤٥٦)، وهكذا قد تبين خروج همزة الاستفهام عن معناها الحقيقي إلى استفهام إنكار أو غيره من أنواع الإنكار.

٢- ما بمعنى (من):

قال عز وجل: ﴿إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾ يوسف: ٥٣، ذكر الرازي أن (ما) بمعنى (من) في قوله عز وجل: (إلا ما رحم ربّي) وتقدير الآية، أي: إلا من رحم ربي؛ إذ إن (ما) و(من) يُمكن أن يحلَّ كلُّ منهما محلَّ الآخر في هذا السياق، فكلاهما يُفيد الاستثناء لمن شملته الرحمة الإلهية، سواء عيّر عنه ب(ما) التي تُستعمل للعاقل وغير العاقل، أو ب(من) التي تختص غالبًا بالعاقل (الرازي، ١٤٢٠هـ، ١٨/٤٧٠؛ النسفي، ١٩٩٨، ٥/٢٣٠)، والله عز وجل خلق النفس وجعل طبعها الجهل وجعل الهوى أقرب الأشياء إليها حيث جعل الهوى المنفذ الذي منه يدخل هلاك الخلق، وطبع الخلق على أربعة طبائع: أولها طبع البهائم، وهمهم في البطن والفرج، وثانيها طبع الشياطين، ويميل إلى اللعب واللهو، وثالثها طبع السحرة، وهو قائم على المكر والخداع، ورابعها طبع الأبالسة، ويتجلى في الإباء والاستكبار، وأمّا العصمة من طبع البهائم، فهي الإيمان، والسلامة من طبع الشياطين تكون بالتسبيح والتقديس، وهو طبع الملائكة، وأمّا النجاة من طبع السحرة، فتكون بالصدق، والنصيحة، والعدل، والإحسان، وأمّا التخلص من طبع الأبالسة، فيكون بالافتقار إلى الله، والتضرع، والابتهال، وطبع العقل هو العلم، وأمّا طبع النفس فهو الجهل (التستري، ١٤٢٣هـ، ١/٨٢)، وذكر الطبري (٣١٠هـ) أن (ما) في قوله (إلا ما رحم ربي): "في موضع نصب، وذلك أنه استثناء منقطع عما قبله (الطبري، ٢٠٠١، ١٦/١٤٢)، وقال عز وجل ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ الليل: ٣، فقد جاءت (ما) في قوله على وجهين، الأول: بمعنى (من) فيكون في الآية قسمًا منه عز وجلّ بخالق الذكر والأنثى، وإذا كانت (ما) مع ما بعدها تكون بمعنى المصدر، أي: قسمًا بخلقه الذكر والأنثى (الرازي، ١٤٢٠هـ، ٣١/١٨٢)، وقوله: ﴿إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾ يوسف: ٥٣، أي: ما عصمني ربي، فإن النفس قد جُبلت وفُطرت على الانجذاب نحو الشهوات واللذات، وعلى اتباع الهوى، والرغبة فيما تهواه، والنفور من المكروهات والمشاق. فالأصل في طبيعتها الميل إلى السوء، ولا ينجو منها أحد إلا برحمة من الله عز وجل (الماتريدي، ٢٠٠٥، ٦/٢٥٤)، إذ قال الله عز وجل: ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى وَءَاثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى وَآمَّ مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ النازعات: ٣٧-٤١، وبهذا أثبتت الآية للنفس الهوى وإيثار الحياة الدنيا والتمادي في هواها حتى تهلك، وذكر الماوردي (٤٥٠هـ) إن في الآية (إلا ما رحم ربي) يحتمل وجهين: أن رحمة ربي تمثلت في نزع الشهوة منه. والثاني: أن رحمة ربي تجلت في تمكينه من قهر شهوته والتحكم فيها (الماوردي، د.ت، ٣/٤٨)، وبين السمعاني (ت٤٨٩هـ) في تفسيره وجهين: الوجه الأول: أن الآية تُشير إلى حال العصمة التي وقعت عند رؤية يوسف عليه السلام لبرهان

ربه، أي: أن العصمة لم تكن سابقة، وإنما حصلت في لحظة مواجهة الفتنة، فكان البرهان سبباً في الثبات والامتناع، والوجه الثاني: إن المقصود بـ(إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبِّي) هم الملائكة، إذ إن الله عز وجل لم يركب فيهم الشهوة، وخلقهم مفسورين على العصمة، منزَّهين عن دواعي الهَمِّ والانحراف، بخلاف الإنسان الذي جُبل على التردد بين نوازع الخير والشر (البغوي، ١٩٩٧، ٢ / ٤٩٦)، وبين الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) في تفسيره أن قوله عز وجل: ﴿إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾ يُحتمل فيه وجهان: الأول: إن الاستثناء يعود إلى البعض ممن رحمهم الله بالعصمة، كحال الملائكة الذين عُصموا من دواعي السوء، والثاني: إن "ما رحم" على معنى الظرف الزمني، أي: "إلا وقت رحمة ربي"، وهو يشير إلى أن النفس أمارة بالسوء في سائر الأوقات، إلا حين تنتزل عليها رحمة الله بالعصمة والتوفيق (الزمخشري، ١٤٠٧هـ، ٢ / ٤٨٠)، وظهر أن لـ(ما) أكثر من توجيه منها: ما مصدرية وهذا قول الجمهور في (ما) في الاستثناء المنقطع، أي: إلا رحمة ربي، ويجوز أن تكون (ما) بمعنى (من) إذا كانت النفس يراد بها النفوس إذ النفس تكون صفة لمن يعقل كالعين والسمع، فيكون المعنى: إلا النفوس التي يرحمها الله، ويجوز أن تكون (ما) في الآية (ظرفية)، أي: أن النفس لأمارة بالسوء إلا مدة رحمة الله عز وجل العبد ذهابه عن اشتها المعاصي والمنكرات (المحاربي، ١٤٢٢هـ، ٣ / ٢٥٤)، الاستثناء في الآية محلّ خلاف بين العلماء، هل هو متصل أم منقطع؟ فإن قيل إنّه متصل، ففيه وجهان: الوجه الأول: أن يكون قوله: "إلا ما رحم ربي" بمعنى: إلا البعض الذي رحمه الله بالعصمة، كحال الملائكة، الوجه الثاني: أن يكون المعنى: إلا في وقت رحمة ربي، أي: إن النفس أمارة بالسوء في جميع الأوقات، إلا في أوقات العصمة التي تكون برحمة الله (الرازي، ١٤٢٠هـ، ١٨ / ٤٧٠)، وقيل الاستثناء منقطع أي: "ولكن رحمة ربي هي التي تصرف الإساءة" (الشيرازي، ١٤١٨هـ، ٣ / ١٦٧)، وذكر ابن الجزري (٧٤١هـ) توجيه آخر في قوله (إلا ما رحم ربي): وهو استثناء يعود على كلمة النفس باعتبارها بمعنى النفوس؛ أي النفوس التي شملتها رحمة الله وهي المطمئنة، ف(ما) هنا يمكن أن تكون بمعنى (الذي)، ويُحتمل أيضاً أن تكون (ما) ظرفية، أي: إلا وقت رحمة الله (ابن جزري، ١٤١٦هـ، ١ / ٣٨٩) وجاءت (ما) بمعنى (من) بقوله عز وجل: ﴿فَانكحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ النساء: ٣، أي: "من طاب" (الثعلبي، ٢٠٠٢، ٥ / ٢٣٠)، وقيل إن (ما) في الآية مصدرية، والمصدر حينئذٍ مُقَدَّرٌ باسم الفاعل، ويكون المعنى: فانكحوا النكاح الذي طاب لكم، وقال آخرون: (ما) نكرة موصوفة، يعني: فانكحوا نوعاً أو عدداً من النساء ممن يطيب لكم نكاحهنّ، وقيل أيضاً: (ما) ظرفية مصدرية، أي: فانكحوا في مدة طيب النكاح لكم، أي: في الزمن الذي يكون فيه النكاح طيباً لكم (الأندلسي، ١٤٢٠هـ، ٣ / ٥٠٥)، كما بقوله عز وجل: ﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ مريم: ٣١، أي: ما دمت على قيد الحياة (الغلاييني، ١٩٩٣، ٣ / ٢٦٣)،

قال عز وجل: ﴿قَالَ النَّارُ مُتَوَاكُم خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ الأنعام: ١٢٨، إذ جاءت (ما) في هذه الآية بمعنى (من)، أي: إلا من شاء الله منهم، ممن آمن في الدنيا بعد أن كان من هؤلاء الكفار (المحاربي، ١٤٢٢هـ، ٢/ ٣٤٥)، كذلك مجيء (ما) بمعنى (من) في قوله عز وجل: ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ هود: ١٠٧، أي: استثنى الله عز وجل من الخالدين في النار طائفة من أمة محمد (ص)، ممن دخلوا النار بذنوبهم ثم أُخرجوا منها بما معهم من الإيمان، فلم يخلدوا فيها. وكما استثنى هؤلاء من الخلود في النار، استثنى من أهل الجنة المخددين فيها من سبق لهم دخول النار عقوبةً على معاصيهم، ثم انتهى بهم المآل إلى الجنة، فكان دخولهم النار مؤقتاً لا ينفائي خلودهم النهائي في دار النعيم (القرطبي، ١٩٦٤، ٩/ ١٠٢)، تبين أن (ما) لها أكثر من توجيه في هذه الآية حسب توجيه المفسرين فمنها (ما) بمعنى (من) وبمعنى (الذي) ومصدرية وظرفية كما هو مبين في تفسير هذه الآية.

٣- لا النافية:

قال عز وجل: ﴿قَالَ لَا تَتْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾ يوسف ٩٢، أي: لا أثر بكم اليوم أو أن يوسف (ع) حكم بأن لا تتريب مطلقاً، لأنَّ قَوْلَهُ: لا تتريب هو نفي للماهية، ونفي الماهية يستلزم انتقاء جميع أفرادها، وبذلك أفاد اللفظ نفيًا شاملاً لكل الأزمنة والأحوال. فيكون تقدير الكلام: اليوم حكمتُ حكماً عاماً يشمل كلَّ وقتٍ وكلِّ حال. ثم لما أوضح لهم أنه قد أسقط عنهم ملامة الدنيا، سأل الله تعالى أن يرفع عنهم عقاب الآخرة أيضاً، فقال: يغفرُ الله لكم، وهو صيغة دعاء (الرازي، ١٤٢٠هـ، ١٨/ ٥٠٦)، وهذه (لا) النافية للجنس التي تنصب الاسم وترفع الخبر، وشروطها أن يكون اسمها نكرة وأن يتصل بها بلا فاصل وتنفي الجنس على سبيل الاستغراق، فإذا استكملت هذه الشروط عملت عمل إن مفردة (المالكي، ٢٠٠٨، ١/ ٥٤٤-٥٤٥)، والتتريب يُراد به المبالغة في التأنيب والتعيير، والإمعان في اللوم على وجه الاستقصاء، حتى يُثقل على الملوِّم ويُوجع قلبه، ويُطلق على من يباشر هذا النوع من التوبيخ اسم (الثَّارِب)، وهو من يُكثر العتاب واللوم، وقد جاء في اللغة: تَرَب، وتَرَّب، وأتَرَّب، إذا وجَّه اللوم الشديد ووبَّخ (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ١/ ٢٣٥)، قال أبو الحسن الواحدي (٤٦٨هـ) "وتَرَّب فلانٌ على فلانٍ إذا عدَّدَ ذنوبَهُ" (الواحدي، ١٩٩٤، ٢/ ٦٣١)، يُحتمل عند الإمام الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ) أن يكون معنى قوله عز وجل: ﴿لَا تَتْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾ هو نفي التعيير والملامة عنهم، أي: لا يستوجبون، من جهة العقل، لوماً ولا تأنيباً بعد أن أقروا بخطئهم وتابوا توبة صادقة، وبهذا يُفهم أنَّ كل من اقترف ذنباً أو ارتكب كبيرة، ثم ألقى عنها وتاب توبة نصوحاً، لا يصحَّ

تعبيره بذنبه، ولا توبيخه عليه بعد التوبة، إذ التوبة تُجِبُّ ما قبلها، وأمَّا الوجه الثاني، فالمعنى: لا أُعيد ذِكر ما صدر منكم تجاهي في الماضي، ولا أعاتبكم عليه؛ أي: أنه (ع) أمَّنهم من أن يُذَكِّرهم بشيء مما اقترفوه في حقه، تَكْرَمًا وَعَفْوًا، وإظهارًا لصفاء النفس ونُبُل الخلق (الماتريدي، ٢٠٠٥، ٦ / ٢٨٤)، وقبل أن يعفو عن إخوته قالوا له: بأنَّ الله قد فضله عليهم بأمر منها بالملك والصبر والحلم والصفح وبالعلم والعقل والحسن وسائر الفضائل التي أعطها الله عز وجل ليوسف (الجوزي، ١٤٢٢هـ، ٢ / ٤٦٩)، قال عز وجل: ﴿وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾ يوسف ٩١، أي: فإِنَّمَا سبق منا ما سبق لقصور في الفهم، ولسنا نُنكر فضلك المتمثل في علمك وحلمك، وما كان فعلنا إلا عن خطأ، وقد فرَّق أهل اللغة بين قولهم: (خطئ يخطأ) إذا ارتكب الذنب مع العلم به والعمد عليه، و(أخطأ يُخطئ) إذا أراد شيئًا فأصاب غيره من غير قصدٍ للخطأ (المالكي، ٢٠٠٨، ٥ / ٣٦٢٩)، وقوله (لا تثريب): فيها أكثر من تأويل منها: لا تغيير عليكم ولا تأنيب فيما صنعتُم ولا إباء عليكم في قولكم ولا عقاب عليكم (الماوردي، د.ت، ٣ / ٧٥)، و(اليوم) متعلق بقوله (يغفر الله لكم) وبهذا يحسن الوقف على قوله (لا تثريب عليكم) ويبدأ باليوم إذا بشرهم يوسف (ع) (الخانز، ١٤١٥هـ، ٢ / ٥٥٤) بقوله عز وجل: ﴿يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ﴾ يوسف: ٩٢، وفي تركيب الآية وجوه إعرابية، أبرزها أنَّ الجار والمجرور (عليكم) يُحتمل أن يكون خبرًا لـ(لا)، و(اليوم) متعلقًا بما تعلق به هذا الخبر، أي: لا تثريب واقع أو مستقرٌّ عليكم في هذا اليوم، كما يُحتمل أن يكون (اليوم) هو خبر (لا)، و(عليكم) متعلقًا بالخبر باعتباره ظرفًا مستقلًا، ويجوز كذلك أن يكون (عليكم) صفة لاسم (لا)، و(اليوم) هو الخبر، أمَّا تعلق كل من الجار والمجرور والظرف بـ(تثريب) مباشرة، فلا يُجوز؛ لأنه يؤدي إلى تطويل التركيب حتى يصير شبيهًا بالمضاف، وفي هذه الحالة يُعرب ويُؤنن، كما في قولهم: لا خيرًا من زيدٍ عندك، ويُضاف إلى هذا أن تعلق الظرف بـ(تثريب) يؤدي إلى فصلٍ غير جائز بين المصدر المؤول بالموصول أي: (التثريب الذي هو التوبيخ) وبين معموله بواسطة أجنبي، وهو (عليكم)، الذي يكون حينئذٍ خبرًا أو صفة، مما يُضعف التركيب ويُخل بانسجامه (السمين الحلبي، د.ت، ٦ / ٥٥٤)، وجاء في إعراب الآية وجهين في خبر (لا): الوجه الأول: أن يكون الخبر هو قوله (عليكم)، وعلى هذا التقدير يكون الظرف (اليوم) منصوبًا بالفعل المُقدَّر في الخبر، أي: بـ استقرَّ عليكم اليوم، وقيل أيضًا: إنَّ نصب (اليوم) قد يُوجَّه إلى تعلقه بالفعل (يغفر) الوارد بعد الآية، فيكون ظرفًا له، الوجه الثاني: أن يكون الخبر هو (اليوم)، و(عليكم) متعلقًا بالظرف أو بالفعل العامل فيه، أي: بالاستقرار المفهوم من السياق، فيكون التقدير: لا تثريب واقع اليوم عليكم. (العكبري، د.ت، ٢ / ٧٤٥)، وذكر الزركشي (٧٩٤هـ) إنَّ قوله عز وجل: ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ﴾ يوسف: ٩٢، بأنَّ (لا) في هذه الآية تعمل عمل (إنَّ) وهي أداة نفي للجنس، تنفي ما تثبته (إنَّ)، ولذلك تُشبه بها في دلالتها واستعمالاتها

(الزركشي، ١٩٥٧، ٤ / ٣٥١)، قال عز وجل: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ البقرة: ٢، جاءت (لا) في الآية نافيةً للجنس، وعملها في الجملة محمولٌ على نظيرتها (إنَّ) من حيث الأسلوب النحوي، واسم (لا) قد يكون معرباً وقد يكون مبنياً؛ فبيني إذا كان مفرداً نكرة، وبيني حينئذٍ على الحركة التي كان سينتصب بها لو أعرب، أمّا علّة هذا البناء، فترجع إلى تضمّن (لا) لمعنى الحرف (من) الاستغرافية، الدالة على الشمول والنفي التام (السمين الحلبي، د.ت، ١ / ٨٢)، و(ريب) اسم (لا) وخبرها يمكن أن يكون (فيه)، إلا أن بني تميم لا تذكر خبرها على أنه محذوف تقديره: لا ريب كائنٌ، فيكون الوقف على كلمة (ريب) تاماً (السمين الحلبي، د.ت، ١ / ٨٢)، وبهذا يكون لـ(لا) النافية توجيه واحد في التفسير.

أدوات ثنائية التوجيه:

١- ما نافية أو استفهامية:

قال عز وجل: ﴿قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا﴾ يوسف: ٢٥، أن (ما) تحتل أن تكون نافية، أي: ليس جزاؤه إلا السجن، ويجوز أيضاً أن تكون استفهامية بمعنى: أي شيء جزاؤه سوى أن يسجن؟ (الرازي، ١٤٢٠هـ، ١٨ / ٤٥٥)، ومن مواضع (ما) أن تكون استفهامية كقولنا: ما عندك، ونافية كقولنا: ما قام زيد (الزجاجي، ١٩٨٤، ١ / ٥٣-٥٤)، وإن حبها ليوسف كان شديداً إذ أنها بدأت بذكر السجن ثم بعد ذلك ذكرت العذاب؛ لأنّ المحب لا يسعى في إيلاف المحبوب، وإنها لم تذكر أن يوسف يجب أن يُعامل بأحد هاتين العقوبتين وإنما ذكرت ذلك الأمر ذكراً كلياً صوتاً للمحبوب، وأرادت بالسجن أن يسجن يوماً أو أقل على سبيل التحقيق، وأمّا الحبس الدائم فإنه لا يعبر عنه بهذه العبارة (الرازي، ١٤٢٠هـ، ١٨ / ٤٥٥) بل يقال (يجب أن يجعل من المسجونين) كما قال عز وجل: ﴿لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ﴾ الشعراء: ٢٩، وقوله (استبقاء الباب) إذ استبقت المرأة لتحبسه وتمنعه من الفرار بعد أن راودته عن نفسه أمّا يوسف (ع) فقد استبق ليخرج ويفر من ركوب الفاحشة (الثعلبي، ٢٠٠٢، ٥ / ٢١٤)، قال عز وجل: ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ﴾ يوسف: ٢٤، وقوله عز وجل: (وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ)، أشار العلماء إلى مسألة دقيقة تتجلى فيها روعة الإيجاز القرآني وإعجازه البياني، حيث جمع هذا التعبير المختصر معاني كثيرة دون إطناب، فقد بيّن السياق أن يوسف (ع) لما رأى برهان ربه، أعرض عن الفتنة وفرّ منها مسرعاً، بينما سارعت امرأة العزيز للحاق به وإرجاعه إلى نفسها، فوقعت بينهما حال من التعادي في الاتجاه: هو يريد النجاة، وهي تطلب الاستبقاء، فابتدرا الباب يتسابقان؛ يوسف للخروج، وهي للحيلولة دون هروبه، ولما

أدركته قبل أن يبلغ الباب، جذبت قميصه من الخلف، فأمسكت أعلاه، فانشقّ القميص من عند الطوق، واستمرّ التمزق إلى أسفله، ويُذكر أنّ (الاستباق) هو السعي لنيل سبق نحو شيءٍ ما، وهو من مادّة السباق، و(القدّ) يعني القطع، وغالبًا ما يُستعمل في التمزق الطولي، كما هو الحال في تمزيق القميص من الخلف (الخان، ١٤١٥هـ، ٢ / ٥٢٣)، وقوله (وقالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءًا)، أي أنّ الإرادة لا تُدرك إلا من خلال اقترانها بالفعل، إذ كانت امرأة العزيز لا تعلم ما انطوت عليه نية يوسف أو ما دار في ضميره، وإنّما أخبرت بما ظهر لها من الميل الظاهر أو السلوك العملي الذي استنبطت منه الإرادة، لا بما خفي عنها من باطن أمره (الماتريدي، ٢٠٠٥، ٦ / ٢٢٧)، وقالت الكلام لزوجها لتدفع الرّيبة عن نفسها ولتنتهم بها يوسف (ع)، ولو كانت صادقة بحبها لم تفعل ذلك به من أنّ تزجه في السجن وأثرته على نفسها وذلك لأنّ حبها اقترن بالشهوة طلبت دفع الضرر بالتكذيب عليه، وبعد أن رأى يوسف منها هذا الاتهام قام ببرى نفسه (الماوردي، د.ت، ٣ / ٢٧) بقوله: ﴿قَالَ هِيَ رَاوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي﴾ يوسف: ٢٦، وقالت امرأة العزيز (ما جزاء من أراد بأهلك سوءًا) فذكرت الأهل وكانت الغاية: " تهيبج الحمية وتذكير بالأنفة " (القشيري، د.ت، ٢ / ١٨٠)، قال النحاس (٣٣٨هـ): " (ما) ابتداء، وخبره (أَنْ يُسَجَّنَ) أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ عطف عليه،... ويجوز أو عذابًا أليماً بمعنى ويعذب عذابًا أليماً" (النحاس، ١٤٢١هـ، ٢ / ١٩٩)، ذهب أبو القاسم الكرمانى (ت ٥٠٥هـ) إلى أنّ (ما) في قوله (مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا) هي أداة نفي، فيكون المعنى: ليس جزاء من أراد بأهلك سوءًا إلا السجن أو العذاب الأليم، غير أنّ الوجه الغريب عنده، والذي نقله على سبيل الاستبعاد، هو أنّ تكون (ما) للاستفهام، أي: ما جزاء من أراد بأهلك سوءًا؟ هل هو إلا السجن أو العذاب؟ (الكرمانى، د.ت، ١ / ٥٣٤)، وهذه الآية تدلّ على شدة وقع السجن في النفوس، ولا سيما عند أصحاب المكانة، إذ قرّن فيه بألم العذاب (المحاربي، ١٤٢٢هـ، ٣ / ٢٣٥)، ذهب الإمام النسفي (ت ٧١٠هـ) إلى أنّ أداة (ما) في قوله (مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا) هي نافية، على وجه واحد، فالمعنى: ليس جزاء من أراد بأهلك سوءًا إلا السجن أو عذاب أليم، وهو الضرب بالسياط، وبين أنّ امرأة العزيز لم تصرّح باسم يوسف (ع)، ولا بكونه هو المقصود بالإساءة، بل جاءت باللفظ على وجه العموم، لتوهم أنّ هذا الحكم ينطبق على كل من تسوّل له نفسه الاعتداء على أهل البيت، وذلك لأجل أنّ يكون ذلك أبلغ في التهديد والتخويف، وقد ترتب على هذا الاتهام أن عرض يوسف عليه السلام للسجن والعذاب، مما استوجب عليه أن يدافع عن نفسه دفعًا للظلم والبهتان (النسفي، ١٩٩٨، ٢ / ١٠٥)، قال عز وجل: ﴿قَالَ هِيَ رَاوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي﴾ يوسف: ٢٦، وهناك علامات كثيرة تدلّ على أنّ يوسف هو الصادق في هذه القصة فمنها، أولاً: أن النبي يوسف كان ظاهرًا عبدًا لهم، والعبد لا يمكنه أن يتسلّط على سيده أو مولاته بهذه الجرأة، ثانيًا: أنّهم شاهدوا

يوسف (ع) يفرّ مسرعًا خارجًا من الدار، والظاهر أنّ من يقصد الفاحشة لا يهرب على هذا النحو، بل العادة أنّ من يطلب المرأة هو الذي يسعى للبقاء لا للفرار، ثالثًا: أنّ المرأة كانت قد زينت نفسها بأكمل صورة، أمّا يوسف (ع) فلم يُر عليه أثر من آثار التزيّن أو التجمل، مما يدل على أنّ الفتنة منها لا منه، فكان إلحاق التهمة بها أولى، رابعًا: أنّهم كانوا قد عرفوا حال يوسف (ع) خلال فترة إقامته الطويلة في البيت، فلم يلحظوا منه ما يدل على ميلٍ للفواحش أو رغبةٍ فيما يُستتكر، مما يعزز جانب براءته، خامسًا: أنّ المرأة لم تصرّح باتهام يوسف (ع) تصريحًا واضحًا، بل أتت بكلامٍ مجمل ومبهم، بخلاف يوسف الذي واجه الموقف ببيان صريح ونفي قاطع؛ وهذا لا يكون من خائن، فإن الخائن عادةً يخاف ولا يملك جرأة المواجهة، سادسًا: قيل إنّ زوج المرأة كان ضعيف الشخصية، وقد اكتملت في حقها دوافع الشهوة والافتتان، فكان الأرجح إلحاق التهمة بها لا بيوسف (ع) (الرازي، ١٤٢٠هـ، ١٨ / ٤٤٥).

وبهذا تبين أنّ (ما) لها توجيهان: الأول: (ما) نافية والآخر: استفهامية عند الرازي والبيضاوي وابن الجزي والبحر المحيط، أما الإمام النسفي جعل لها وجهًا واحدًا وهو (ما) النافية.

٢- (ما) عاملة عمل ليس أو (ما) التمييزية:

قال عز وجل ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾ يوسف: ٣١، ذكر الرازي (٦٠٦هـ): إنّ (ما) عاملة عمل ليس وهي لغة أهل الحجاز في قوله (ما هذا بشرًا) بمعنى ما هو بعبد مملوك مشتري للبشر إنّ هذا إلا ملك كريم، أو إنّها غير عاملة على لغة بني تميم وقريّة (الرازي، ١٤٢٠هـ، ١٨ / ٤٥٠): (ما هذا بشرًا)، و في (ما) إن تميم ترفع كلمة (هذا) كلما جاءت بعد الاسم المبهم، ويُقصد بذلك أن يجعلوها مبتدأ وخبرًا، فيقرأون: (ما هذا بشرًا)، فيجعلون هذا مبتدأ وبشرًا خبره (الفراهيدي، ١٩٩٥، ١ / ١٢٠)، كما ذكر سيبويه (١٨٠هـ) بأنّ (ما) تكون عاملة عمل ليس وذلك في لغة أهل الحجاز، أما لغة بني تميم التي ترى أنّ (ما) غير عاملة (سيبويه، ١٩٨٨، ١ / ٥٩) في قوله: (ما هذا بشرًا)، قال الزجاج (ت ٣١١هـ): يجعلون (ما) في هذا الموضع بمعنى (ليس)، وهي لغة أهل الحجاز، وتعدّ من اللغات العربية القديمة الفصيحة، وقد زعم بعضهم أنّ رفع (بشرًا) في قولك: (ما هذا بشرًا) أقوى من النصب، وهذا قول غير صحيح؛ لأنّ كتاب الله، وكلام رسوله (ص)، هما أقوى ما يُستدلّ به، وأفصح ما تُبنى عليه اللغة، أمّا لغة بني تميم، فهي: (ما هذا بشرًا)، ولا يجوز القراءة بها إلا إنّ وردت برواية صحيحة، والدليل على بطلان هذا القول إجماعهم على قراءة: (ما هنّ أمهاتهم)، ولم يقرأ أحد: (ما هنّ أمهاتهن) (الزجاج، ١٩٨٨، ٣ / ١٠٧)، واحتجّ الكوفيون بلغة بني تميم،

فقالوا: إنَّما قلنا إنَّ (ما) لا تعمل في الخبر لأنَّ القياس يقتضي ألا تكون عاملة مطلقاً، فالحرف لا يعمل إلا إذا كان مختصاً؛ فمثلاً: حرف الجر يعمل لاختصاصه بالأسماء، وحرف الجزم يعمل لاختصاصه بالأفعال، أمَّا إذا كان الحرف غير مختص - كأداة الاستفهام أو حرف العطف - فإنَّه لا يعمل، لأنَّه يدخل تارة على الاسم، كما في: (ما زيدٌ قائم)، وتارة على الفعل، كما في: (ما يقوم زيد). وبما أنَّ (ما) تشترك بين الاسم والفعل، وجب ألاَّ تعمل، ولهذا جاءت مهملة غير عاملة في لغة بني تميم، وهو ما يوافق القياس (الأنباري، ٢٠٠٣، ١ / ١٣٤)، واحتج البصريون على أنَّ (ما) هي التي تنصب الخبر بقولهم: إنَّ (ما) تُشبه (ليس)، ولذلك وجب أنَّ تعمل عملها، أي ترفع الاسم وتنصب الخبر، ووجه الشبه بين (ما) و(ليس) يرجع إلى أمرين: الأول، أنَّ كليهما يدخل على المبتدأ والخبر؛ والثاني، أنَّ كليهما يُستخدم لنفي الحال، ويقوي هذا الشبه دخول الباء الزائدة في خبر (ما) كما تدخل في خبر (ليس)، وبناءً على هذا التشابه، وجب أنَّ تُجرى (ما) مجرى (ليس) في العمل؛ إذ القاعدة في اللغة أنَّ ما شابه غيره في وجهين يُعامل معاملة، ألا ترى أنَّ الاسم الممنوع من الصرف لما أشبه الفعل من جهتين مُنح من التثوين والجر؟ فكذلك هنا: لمَّا أشبهت (ما) (ليس) من وجهين، وجب أنَّ تعمل عملها، فترفع الاسم وتنصب الخبر، كما بينا (الأنباري، ٢٠٠٣، ١ / ١٣٥). وإنَّ ما بين (ما) و(ليس) مشابهة اقتضت أنَّ تعمل (ما) عمل (ليس) وهي لغة القرآن الكريم، كما في قوله عز وجل ﴿مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ﴾ المجادلة: ٢، فأهل الحجاز يجعلون (ما) عاملة في نصب الاسم ورفع الخبر وذلك إذا كان الخبر مؤخرًا منفياً، إذ شَبَّهوا (ما) ب(ليس)، أمَّا على لغة بني تميم فإنَّ (ما) لا تعمل شيئاً وهي عندهم كحروف الاستفهام التي تدخل على الاسم والفعل، و(ما) تشبه (ليس) من ثلاثة أوجه، الأول: إنَّها تدخل على المبتدأ والخبر والثاني: أنَّ تأتي (ما) للنفي والثالث: إنَّ النفي فيها نفي حال ومن شروط إعمالها أنَّ لا تكون زائدة وتبقى (ما) للنفي (ابن الصائغ، ٢٠٠٤، ٢ / ٥٨٧)، وفي حديث أبي هريرة قال: "أتى نبينا (ص) بعرق فيه تمر فقال: خذ هذا فتصدق به، فقال: يا رسول الله ما أحد أحوج مني" (بن حنبل، ٢٠٠١، ١٦ / ٤٠٣)، جاءت (ما) في هذا الحديث عاملة عمل (ليس) في لغة أهل الحجاز، أمَّا بني تميم فإنَّهم لا يجعلون لـ(ما) عمل (العكبري، ١٩٩٩، ١ / ١٣٣)، وبعد ما ذاع خبر امرأة العزيز في يوسف (ع) وسمعت بمكر النساء لها أرسلت إليهن وأعدت لهنَّ متكأ فقالت أخرج عليهنَّ في قوله ﴿وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ يوسف: ٣١، و(حاش لله) وهي كلمة تنزيه من القبيح، في قوله: (ما هذا بشرًا)،: كان الملك حسناً عندهم حتى وإن لم يرونه، فجعلوا كل ما هو حسن منسوباً إلى الملائكة، أما الشيطان -لعنه الله- فكان عندهم قبيحاً، فنسبوا كل ما هو قبيح إليه (الماتريدي، ٢٠٠٥، ٦ / ٢٣٤)، أما عند الثعالبي (٤٢٧هـ) فإنَّهم وصفوا يوسف بأنه: ملك كريم؛ لأنَّه خالف ميوله

وأعرض عن الدنيا وزينتها وشهواتها عند عرضها عليه، وهذا يناقض طبائع البشر (الثعلبي، ٢٠٠٢، ٥/ ٢١٩)، والأقرب هو القول المشهور بين جمهور العلماء، أنّ الملائكة منزّهون عن دوافع الشهوة، وجاذبية الغضب، ونوازع الوهم والخيال، فغذاؤهم هو توحيده عز وجل، وشرابهم هو الثناء عليه سبحانه، وحين رأت النساء يوسف (ع)، لاحظن أنّه لم يُبدِ لهن أي التفات، وأدركن فيه مهابة النبوة والرسالة، وعلامات الطهارة، فقالت: لم نر عليه أثرًا من آثار الشهوة، ولا شيئًا من صفات البشرية، ولا طابعًا من طوابع الإنسانية، فهذا رجل قد تطهّر من جميع الطباع المغروسة في البشر، وتجاوز حدود الإنسانية، وارتقى إلى مرتبة الملائكة (الرازي، ١٤٢٠هـ، ١٨ / ٤٤٨)، قال عز وجل: ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونِي إِلَيْهِ﴾ يوسف: ٣٣، ففي قوله دلالة على أنّه قد كان من صويحبات امرأة العزيز من المراودة والدعاء لكي يستجيب لامرأة العزيز ما كان من امرأة العزيز من المراودة والدعاء إلى نفسها؛ إذ قال: (السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونِي إِلَيْهِ)؛ إذ قال بموضع آخر: (مَا خَطْبُكَ إِذْ رَاوَدْتَنِّي يُوسُفَ عَن نَفْسِهِ)، وقول امرأة العزيز: (فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ) تعني: كنتنّ لمتنني فيه أنّي راودته عن نفسه؛ وها أنتنّ قد راودتنّه عن نفسه كذلك (الماتريدي، ٢٠٠٥، ٦ / ٢٣٥)، وبهذا تبين أنّ (ما) عاملة عمل (ليس) على لغة أهل الحجاز وغير عاملة على لغة بني تميم.

٣- (إلا) استثناء متصل أو منقطع:

قال عز وجل: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾ يوسف: ٥٣، ذكر الرازي في قوله (إلا ما رحم ربي) أنّ الاستثناء في هذه الآية هو استثناء متصل، فيه وجهان، الأول: أنّ قوله عز وجل: (إلا ما رحم ربي) يعني: إلا القليل ممن رحمه الله بالعصمة، مثل الملائكة، الثاني: أنّ معنى الآية: (إلا وقت رحمة ربي)، أي أنّ النفس أمارة بالسوء بجميع الأوقات، إلا وقت نزول رحمة الله، أي في وقت العصمة (الرازي، ١٤٢٠هـ، ١٨ / ٤٧٠)، أو استثناء منقطع بقوله: "أَنَّهُ اسْتِثْنَاءٌ مُنْقَطِعٌ أَي وَلَكِنَّ رَحْمَةَ رَبِّي هِيَ الَّتِي تَصْرِفُ الْإِسَاءَةَ" (الرازي، ١٤٢٠هـ، ١٨ / ٤٧١)، وهو بذلك يشير إلى تفسير (الزمخشري، ١٤٠٧هـ، ٢ / ٤٨٠) الزمخشري (٥٣٨هـ)، ومعنى الاستثناء عند ابن جني (٣٩٢هـ): "أَنَّ تَخْرُجَ شَيْئًا مِمَّا أُدْخِلْتَ فِيهِ غَيْرَهُ أَوْ تَدْخُلَهُ فِيمَا أُخْرِجْتَ مِنْهُ غَيْرَهُ" (بن جني، ١٩٩٠، ١ / ٦٦)، فالمتصل: هو ما أخرج عن متعدد بأداة الاستثناء (إلا)، والمنقطع: لا يخرج عن متعدد إذ أنّه لا يدخل في المستثنى منه، ذكر السمعاني (ت ٤٨٩هـ) في تفسير قوله عز وجل: (إلا ما رحم ربي) معنيين، الأول: أنّ المقصود بها حالة العصمة التي حصلت عند

رؤية البرهان، أي أنّ النفس تكون أمارة بالسوء إلا في لحظة العصمة، والثاني: أنّ المراد بـ (من رحم ربي) هم الملائكة؛ لأنّ الله عز وجل لم يركب فيهم الشهوة، وخلقهم معصومين من الهمّ وسائر دوافع النفس (السمعاني، ١٩٩٧، ٣/٣٩)، إذ قال وما أَبْرَىٰ نَفْسِي مِنَ الْخَطِيئَةِ وَالزَّلِيلِ فَأُزَكِّيْهَا، أنّ النفس البشرية أمارة بالسوء وبالمعصية إلا من رحم ربي فعصمه من المعصية إنّ ربي غفور رحيم (البغوي، ١٩٩٧، ٢/٤٩٦)، وعند جمهور العلماء (ما) مصدرية فيكون (إلا) أداة استثناء منقطع، أي: إلا رحمة ربي، ويجوز أنّ تكون (ما) بمعنى (من) أي: إلا النفوس التي يرحمها الله عز وجل، أمّا إن دلت (ما) على الظرفية فيكون المعنى أنّ النفس الأمارة بالسوء إلا مدة رحمة الله للعبد في الابتعاد عن المعاصي فيكون الاستثناء متصل (المحاربي، ١٤٢٢هـ، ٣/٢٥٤)، وأصح الأقوال في هذه الآية (إلا ما رحم ربي) إنّ الكلام من قول يوسف (ع)، وذلك باتفاق العلماء عليه والأمر الثاني؛ أنّ المرأة كانت تعبد الأوثان (الجوزي، ١٤٢٢هـ، ٢/٤٤٩) قبل خروج يوسف (ع) من السجن، إنّ الطاعة والإيمان لا يتحققان إلا بتوفيق من الله عز وجل، كما أشار الرازي، حيث استدلت أصحابه على أنّ الطاعة والإيمان لا يكونان إلا من عنده بقوله عز وجل: (إلا ما رحم ربي)، وقالوا: تدل الآية على أنّ انصراف النفس عن الشر لا يحصل إلا برحمة من الله، وأنّ نص الآية يفهم منه أنّه متى وجدت هذه الرحمة تحقق الانصراف عن السوء، ويؤكد الرازي أنّه لا يصح تفسير هذه الرحمة بأنّها مجرد العقل أو القدرة أو الألفاظ الإلهية، كما قال بعض المتكلمين، لأنّ هذه الأمور يشترك فيها المؤمن والكافر على حد سواء، فلا بد إذا من تفسير الرحمة بشيء آخر، وهو: ترجيح داعية الطاعة على داعية المعصية، وقد أثبت الرازي هذا المعنى بالبرهان القاطع، وبذلك يتحقق المقصود من الآية (الرازي، ١٤٢٠هـ، ١٨/٤٧١). وفي قوله عز وجل: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا تَشَاءُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَخَيْلٍ مِّنَ النَّاسِ﴾ آل عمران: ١١٢، والاستثناء في هذه الآية عند بعض نحويي البصرة هو استثناء خارج من أول الكلام، أي: استثناء منقطع، كقوله عز وجل ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا﴾ مريم: ٦٢، وقال بعض نحويي الكوفة إنّ الاستثناء متصل أي: وضربت عليهم الذلة أينما تقفوا، وكل مكان إلا بموضع حبل من الله عز وجل (الطبري، ٢٠٠١، ٧/١١٥). وبهذا تبين أنّ (إلا) لها أكثر من توجيه حسب رأي المفسرين.

٤- (ما) مصدرية أو بمعنى (الذي):

قال عز وجل ﴿وَإِنَّهُ لَدُوٌّ عَلِيمٌ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ﴾ يوسف: ٦٨، ذكر الرازي (٦٠٦هـ) أنّ في هذه الآية وردت (ما) ولها توجيهان، الأول: (ما) المصدرية و(الها) في (علمناه) عائد إلى يعقوب (ع) فيكون المعنى: (وإنّهُ لدوٌّ

علم من أجل تعليمنا إياه) والتوجيه الثاني: أن (ما) كون بمعنى (الذي) و(الهاء) في (علمناه) عائدة إلى (ما) فيكون المعنى: (وإِنَّه لذي علم للشيء الذي علمناه)، أي: عندما علمناه شيئاً حصل له العلم بذلك الشيء الذي علمناه (الرازي، ١٤٢٠هـ، ١٨ / ٤٨٥، ومن شروط (ما) المصدرية أن تقع (ما) الموصولة موقعها والفعل بعد (ما) لا يكون خاصاً (المرادي، ١٩٩٢، ١ / ٣٣١) وتتقسم (ما) المصدرية إلى قسمين: الوقتية: وهي التي "تقدر بمصدر نائب عن ظرف الزمان" (المرادي، ١٩٩٢، ١ / ٣٣٠)، كقوله عز وجل: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ هود: ١٠٧، وغير وقتية: "هي التي تقدر مع صلتها، بمصدر، ولا يحسن تقدير الوقت قبلها" (المرادي، ١٩٩٢، ١ / ٣٣١)، كقوله عز وجل: ﴿وَصَافَتْ عَلَيكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ التوبة: ٢٥، وقوله (وإنَّه لذو علم لما علمناه) وفيه أكثر من قول عند الطبري (٣١٠هـ) وهي: إنَّه لذو علم لتعليمنا إياه، أو إنَّه لذو حفظ لما استودعنا صدره العلم، أو ممَّا علمناه، أو إنَّه عامل بما علم (الطبري، ٢٠٠١، ١٦ / ١٦٨)، روى ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ) عن قتادة قوله: بيَّن الله له أن خير العلم هو ما كان نافعاً، وأنَّ أتم الهداية هي ما يُتَّبَع ويُعمل بها، وأنَّ أضلَّ أنواع الضلال هو الضلال بعد الهداية. فلا ينتفع بالعلم إلا من تعلَّمه ثم عمل به، أمَّا من تعلَّمه ثم تركه، فلا نفع له به (ابن أبي حاتم، ١٤١٩هـ، ٧ / ٢١٦٩)، نقل الماتريدي (ت ٣٣٣هـ) في تفسيره عدة معانٍ لقوله عز وجل: (وإنه لذو علم لما علمناه)، فقال: المعنى أنَّه كان حافظاً لما علمه الله، وقيل: حافظاً له أي عالمًا به، وقيل: المعنى أنَّه عمل بما علمه وانتفع به، بخلاف أكثر الناس الذين لا ينتفعون بما يعلمون، كما يحتمل أن يكون المقصود أن يعقوب (ع) كان على علم كامل بقصة يوسف منذ بدايتها إلى نهايتها كما أطلعه الله، لكن أكثر الناس لا يدركون ذلك، ويُحتمل أيضًا أن المراد: أن ما أصابه من الحزن على يوسف وأخيه، وما مرَّ به من محن وشدائد، لم يُضعف علمه الذي علمه الله، ولم يؤثر فيه، بل بقي ثابتاً كما كان من قبل، فلم تتل الشدائد من يقينه ولا من بصيرته، وإن أثرت في جسده ونفسه (الماتريدي، ٢٠٠٥، ٦ / ٢٦٤)، أشار أبو الفرج الجوزي (ت ٥٩٧هـ) في تفسيره سبعة أقوال في معنى قوله عز وجل: (وإنه لذو علم لما علمناه): أنَّه حافظ لما علمه الله، أو أنَّه ذو علم بأنَّ دخولهم من أبواب متفرقة لا يغيِّر شيئاً من قضاء الله، أو أنَّه عامل بما تعلَّمه، وعلَّق ابن الأنباري على هذا بأنَّ العمل سُمِّي علماً لأنَّ العلم هو أصل العمل ومنطلقه أو أنَّه موقن بوعد الله، أو أنَّه حافظ للوصية التي أوصاه الله بها، أو أنَّه يعلم بأنَّ ما سيصيب أبنائه لا يكون إلا بما قضاه الله، أو أنَّ علمه كان بسبب ما علمه الله إياه (الجوزي، ١٤٢٢هـ، ٢ / ٤٥٥-٤٥٦)، وتأتي (ما) موصولة بمعنى (الذي) كقوله عز وجل: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ النحل: ٩٦، إذ صرفت (أحسن) بسبب إضافته إلى (ما) التي جاءت بمعنى (الذي) في الآية (الرماني،

د.ت، ١ / ٣٥)، كما جاءت (ما) بمعنى (الذي) في الحديث النبوي (العكبري، ١٩٩٩، ١ / ٨٩) في قوله (ص): " إِنَّا لَا نُورِثُ، مَا تَرَكَنَا صَدَقَةً، قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ" (بن حنبل، ٢٠٠١، ١ / ٣٠٦)، وكذلك جاءت (ما) بمعنى (الذي) في قوله عز وجل ﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ ﴾ هود: ١١٢، أي: " على ما أمرت" (ابن الصائغ، ٢٠٠٤، ١ / ٢٤٨)، وقوله عز وجل: ﴿ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ ﴾ إبراهيم: ٢٢، فجاءت (ما) مصدرية أي: إني الآن كافر بإشراككم لي مع الله، على عكس ما كنت عليه قبل هذا الوقت (المحاربي، ١٤٢٢ هـ، ٣ / ٣٣٤)، و أنّ (ما) في الآية تأتي بمعنى (الذي)، فيكون المعنى إقراراً من المتكلم على نفسه بكفره السابق، أي أنّ المقصود: (بما أشركتم من قبل)، أي بالله عز وجل، وكأنه يقول: خطيئتي سابقة على خطاياكم، فلا فائدة من استغاثتكم بي، ولا قدرة لي على إنقاذكم (المحاربي، ١٤٢٢ هـ، ٣ / ٣٣٤). تبين أنّ (ما) لها أكثر من توجيه إذ جاءت بمعنى (ما) المصدرية، والتوجيه الثاني بمعنى (الذي) الموصولة.

الأدوات رباعية التوجيه:

(ما) تكون صلة أو مصدرية أو النصب عطفاً أو موصولة.

قال عز وجل ﴿ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ ﴾ يوسف: ٨٠، ذكر الرازي أنّ (ما) في قوله عز وجل: (من قبل ما فرطتم في يوسف) وجوهاً متعددة من التفسير، وهي كما يلي، الأول: أنّ المعنى هو: من قبل هذا فرطتم في شأن يوسف (ع)، أي لم تراعوا وصية أبيكم ولم تحفظوا عهده، الثاني: أنّ (ما) مصدرية، ويكون موقعها في الجملة مرفوعاً على الابتداء، وخبره الظرف (من قبل)، والمعنى: قد وقع من قبل تفريطكم في يوسف، الثالث: أنّ تكون (ما) في محل نصب، معطوفة على مفعول (ألم تعلموا)، والتقدير: ألم تعلموا أخذ أبيكم عليكم ميثاقاً، وتفريطكم السابق في يوسف، الرابع: أنّ تكون (ما) موصولة بمعنى (الذي)، فيكون التقدير: ومن قبل هذا، ما فرطتموه في حق يوسف من خيانة عظيمة، ويجوز في إعرابها الرفع أو النصب، بحسب الوجهين السابقين (الرازي، ١٤٢٠ هـ، ١٨ / ٤٩٣؛ الزمخشري، ١٤٠٧ هـ، ٣ / ٤٩٤-٤٩٥)، و(ما) لها أكثر من توجيه (الطبري، ٢٠٠١، ١٦ / ٢٠٨) عند الطبري (٣١٠ هـ)، تكون (ما) في موضع نصب أي: (أو لم تعلموا من قبل هذا تفريطكم في يوسف) أو تكون (ما) في موضع رفع فيكون قوله (من قبل ما فرطتم في يوسف) خبراً مبتدأً وقوله (ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقاً من الله) خبر متناهيًا فيكون (ما) مرفوعة بـ(من قبل) أو تكون (ما) صلة في الكلام فيكون المعنى، ومن قبل هذا فرطتم في يوسف،

وجعلها الزجاج (٣١١هـ) لغواً، أي: (من قبل فرطتم في يوسف)، والزائدة عنده أجود الأوجه (الواحدى، ١٩٩٤، ٢/ ٦٢٥)، يرى مكي (ت ٤٣٧هـ) أن (ما) في قوله: "من قبل ما فرطتم في يوسف" قد تكون زائدة، ويكون الظرف (من قبل) متعلقاً بالفعل (فرطتم)، أي أن التقدير هو: وفرطتم من قبل في يوسف، وأضاف أن إدخال لفظ (فيه) جاء للتفريق بين حرف العطف والمعطوف عليه، وأن (قبل) مبنية لأن ما أضيف إليها قد حُذف، والتقدير الكامل: ومن قبل هذا الوقت فرطتم في يوسف، أما إذا جعلت (ما) مع الفعل مصدرية، فإن (من قبل) لا تتعلّق حينئذ ب (فرطتم)، لأنّه يؤدي إلى تقديم الصلة على الموصول، وهو غير جائز، بل تتعلّق بالخبر المقدر (أي بالاستقرار)، باعتبار أن المصدر مرفوع على الابتداء، وما قبله خبر، ومع ذلك، يرى مكي أن في هذا الوجه نظراً (أي ضعفاً)، ويحتمل أيضاً أن تكون (من قبل) متعلّقة بالفعل (تعلموا) في قوله: (ألم تعلموا)، وبهذا يكون (ما فرطتم) مصدرًا منصوبًا، معطوفاً على (أن)، والعامل فيه هو (تعلموا)، غير أن هذا الوجه فيه ضعف من جهة الفصل بين حرف العطف والمعطوف ب (من قبل)، وهو وجه حسن عند الكوفيين، لكنه قبيح عند البصريين (القرطبي، ١٤٠٥هـ، ١/ ٣٩٣)، وذكر الماتريدي (ت ٣٣٣هـ) في تفسير قوله عز وجل: (ومن قبل ما فرطتم)، أي: من قبل هذا الوقت ضيَعتم أمر أبيكم فيما يتعلق بيوسف، أو أنكم أهملتم ما أمر الله به ووعده في شأن يوسف (الماتريدي، ٢٠٠٥، ٦/ ٢٧٣)، واختلف النحويون في محلّ (ما)، فالثعالبي (٤٢٧هـ) ذكر لها أكثر من تفسير، منها: أنها منصوبة لإيقاع العلم عليه، أو في محلّ الرفع على الابتداء، أو ما صلة، أو رفع على الغاية (الثعلبي، ٢٠٠٢، ٥/ ٢٤٥)، وتأتي (ما) ولها أثر من توجيهه (الزجاجي، ١٩٨٤، ١/ ٥٤) أنها تكون مع الفعل بتأويل المصدر كقولك (أعجبنى ما صنعت) أي: صنعك، وتكون زائدة لا تخل فيه بأعراب كقوله عز وجل: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾ آل عمران: ١٥٩، وقوله عز وجل ﴿فَبِمَا نَفْسِهِمْ مِيثَاقَهُمْ﴾ النساء: ١٥٥، وموصولة بمعنى (الذي) كقوله عز وجل ﴿وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ النحل: ٩٦، ولذلك صرفت لفظة (أحسن) من أجل إضافته إلى الأداة (ما) التي بمعنى الذي (الرماني، د.ت، ١/ ٣٥-٣٦)، و(ما) لها توجيهان في قوله عز وجل: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ الحجر: ٩٤، أحد الوجهين أن (ما) مصدرية، أي تدلّ على الأمر، وهو المأمور به، والوجه الثاني أن (ما) بمعنى (الذي)، أي أن التقدير: بالذي تؤمر بالصدع به، ثم حُذفت الباء ووصل الضمير، فصار التعبير (بصدعه)، ثم حُذفت لفظ (الصدع)، فأصبح (تؤمر به)، ثم حُذفت الباء والضمير (الهاء) دفعةً واحدة. (العكبري، ١٩٩٥، ١/ ٢٦٩-٢٧٠).

وبذلك تبين إن لـ(ما) أكثر من توجيه عند المفسرين والنحويين.

النتائج:

- ١- تُعدّ الأدوات النحوية عنصراً أساسياً في فهم النصوص القرآنية وتفسيرها بما يتناسب مع سياق الآيات وأحداثها.
- ٢- ويمكن تتبّع توظيف هذه الأدوات في تفسير مفاتيح الغيب لسورة يوسف لفهم كيفية استخدام اللغة في توضيح المعاني والعلاقات بين أجزاء الآية.
- ٣- تسهم الأدوات النحوية في تحديد وظائف الكلمات داخل الآية، مما يعين على ضبط المعنى بدقة.
- ٤- وتمثّل سورة يوسف نموذجاً فريداً وجميلاً في تجسيد القواعد النحوية في القرآن الكريم.
- ٥- إذ تتضمّن السورة العديد من القضايا النحوية، ومن أبرزها دور الأدوات النحوية في التفسير.
- ٦- ومن خلال هذه الأدوات، يمكن تحليل التراكيب اللغوية وفهم العلاقات النحوية بين مكونات الجمل.
- ٧- كما تساعد في إعراب الكلمات وتحديد حركات أواخرها، مما يؤدي إلى فهم أوضح للآيات.
- ٨- ويُبرز المفسر استخدامه للأدوات النحوية في شرح المعاني وبيان العلاقات بين الكلمات والجمل.
- ٩- كما تُستخدم هذه الأدوات في تفسير الأسباب والدوافع وراء الأحداث التي تتضمنها السورة.
- ١٠- ويُسهّم استخدامها أيضاً في ضبط اللغة العربية وتقويمها وتجنّب الوقوع في الأخطاء النحوية.

التوصيات:

- الاهتمام بالدراسة النحوية في كتب التفسير، لما لها من دور محوري في توضيح المعاني وتحديد السياقات اللغوية الدقيقة للآيات القرآنية، تشجيع الباحثين على تتبّع الأدوات النحوية في سور أخرى من القرآن الكريم، ودراسة أثرها في بناء المعنى وتوجيه الدلالة، العناية بتحقيق الربط بين التفسير اللغوي والنحوي في الدراسات القرآنية، بما يسهم في تكامل الفهم وتوسيع أفق التحليل.
- إعداد معاجم أو دراسات تحليلية متخصصة بالأدوات النحوية في القرآن الكريم، توضح وظائفها وأثرها في التفسير، دمج الجوانب النحوية في مناهج تعليم التفسير وعلوم القرآن، لتقوية الجانب اللغوي لدى

طلاب العلم وتعزيز فهمهم للنص القرآني، الاستفادة من التطبيقات الرقمية والبرمجيات اللغوية في تحليل النصوص القرآنية نحويًا، بما يسهل رصد الظواهر النحوية بدقة وسرعة، التأكيد على أن النحو ليس غاية في ذاته، بل وسيلة لفهم النص، مما يوجب توظيفه توظيفاً وظيفياً يخدم المعنى والتدبر لا مجرد التحليل الفني.

قائمة المصادر والمراجع:

١. الاصبهاني، إسماعيل (١٩٩٥) إعراب القرآن. ط١. مكتبة الملك فهد الوطنية. السعودية.
٢. النحاس، أبو جعفر (١٤٢١هـ) إعراب القرآن. ط١. دار الكتب العلمية. بيروت.
٣. العكبري، أبو البقاء (١٩٩٩) إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث النبوي. ط١. مؤسسة المختار للنشر والتوزيع. القاهرة.
٤. الانباري، كمال الدين (٢٠٠٣) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين. ط١. المكتبة العصرية.
٥. الشيرازي، ناصر الدين أبو سعيد (١٤١٨هـ) أنوار التنزيل وأسرار التأويل. ط١. دار إحياء التراث العربي. بيروت.
٦. الاندلسي، أبو حيان (١٤٢٠هـ) البحر المحيظ في التفسير. دار الفكر. بيروت.
٧. الزركشي، بدر الدين (١٩٥٧) البرهان في علوم القرآن. ط١. دار إحياء الكتب العربية.
٨. الماتريدي، أبو منصور (٢٠٠٥) تأويلات أهل السنة. ط١. دار الكتب العلمية. بيروت.
٩. العكبري، أبو البقاء (د.ت) التبيان في إعراب القرآن. عيسى البابي الحلبي وشركاه.
١٠. ابن جزي، أبو القاسم (١٤١٦هـ) التسهيل لعلوم التنزيل. شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم. بيروت.
١١. التستري، أبو محمد سهل (١٤٢٣هـ) تفسير التستري. ط١. دار الكتب العلمية. بيروت.
١٢. المالكي، ابن أبي زَمَين (٢٠٠٢) تفسير القرآن العزيز. ط١. الفاروق الحديثة. مصر.
١٣. ابن ابي حاتم (١٤١٩هـ) تفسير القرآن العظيم. ط٣. مكتبة نزار مصطفى الباز. السعودية.
١٤. السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد (١٩٩٧) تفسير القرآن. ط١. دار الوطن، الرياض.
١٥. المالكي، أبو محمد بدر الدين (٢٠٠٨) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك. ط١. دار الفكر العربي.
١٦. الطبري، أبو جعفر (٢٠٠١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن. ط١. دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.
١٧. الغلابي، مصطفى بن محمد (١٩٩٣) جامع الدروس العربية. ط٢٨. المكتبة العصرية.
١٨. القرطبي، شمس الدين (١٩٦٤) الجامع لأحكام القرآن. ط٢. دار الكتب المصرية. القاهرة.
١٩. الفراهيدي، الخليل بن أحمد (١٩٩٥) الجمل في النحو. ط٥.
٢٠. المرادي، أبو محمد (١٩٩٢) الجنى الداني في حروف المعاني. ط١. دار الكتب العلمية. بيروت.
٢١. الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق (١٩٨٤) حروف المعاني والصفات. ط١. مؤسسة الرسالة. بيروت.
٢٢. السمين الحلبي (د.ت) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون. دار القلم. دمشق.
٢٣. الرماني، أبو الحسن (د.ت) رسالة منازل الحروف. دار الفكر. عمان.

٢٤. الجوزي، جمال الدين (١٤٢٢هـ) زاد المسير في علم التفسير. ط١. دار الكتاب العربي. بيروت.
٢٥. ابن هشام (١٣٨٣هـ) شرح قطر الندى وبل الصدى. ط١١. القاهرة.
٢٦. الكرمانى، أبو القاسم (د.ت) غرائب التفسير وعجائب التأويل. مؤسسة علوم القرآن. بيروت.
٢٧. سيويوه (١٩٨٨) الكتاب. ط٣. مكتبة الخانجي. القاهرة.
٢٨. الزمخشري، جار الله (١٤٠٧هـ) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل. ط٣. دار الكتاب العربي. بيروت.
٢٩. الثعلبي، أحمد بن محمد (٢٠٠٢) الكشف والبيان عن تفسير القرآن. ط١. دار إحياء التراث العربي. بيروت.
٣٠. الخازن، أبو الحسن (١٤١٥هـ) لباب التأويل في معاني التنزيل. ط١. دار الكتب العلمية. بيروت.
٣١. العكبري، أبو البقاء (١٩٩٥) اللباب في علل البناء والإعراب. ط١. دار الفكر. دمشق.
٣٢. ابن منظور (١٤١٤هـ) لسان العرب. ط٣. دار صادر. بيروت.
٣٣. القشيري، عبد الكريم (د.ت) لطائف الإشارات. ط٣. الهيئة المصرية العامة للكتاب. مصر.
٣٤. ابن الصائغ (٢٠٠٤) اللحة في شرح الملح. ط١. عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية. المدينة المنورة.
٣٥. بن جني، عثمان (١٩٩٠) اللمع في العربية. دار الكتب الثقافية. الكويت.
٣٦. المحاربي، أبو محمد عبد الحق (١٤٢٢هـ) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. ط١. دار الكتب العلمية. بيروت.
٣٧. النسفي، أبو البركات (١٩٩٨) مدارك التنزيل وحقائق التأويل. ط١. دار الكلم الطيب. بيروت.
٣٨. بن حنبل، أحمد (٢٠٠١) مسند الإمام أحمد بن حنبل. ط١. مؤسسة الرسالة.
٣٩. القرطبي، أبو محمد مكي (١٤٠٥هـ) مشكل إعراب القرآن. ط٢. مؤسسة الرسالة. بيروت.
٤٠. البغوي، أبو محمد (١٩٩٧) معالم التنزيل في تفسير القرآن. ط٤. دار طيبة للنشر والتوزيع.
٤١. البلخي، أبو الحسن (١٩٩٠) معاني القرآن. ط١. مكتبة الخانجي. القاهرة.
٤٢. الزجاج، أبو إسحاق (١٩٨٨) معاني القرآن وإعرابه. ط١. عالم الكتب. بيروت.
٤٣. الرازي، فخر الدين (١٤٢٠هـ) مفاتيح الغيب. ط٣. دار إحياء التراث العربي. بيروت.
٤٤. الماوردي، أبو الحسن (د.ت) النكت والعيون. دار الكتب العلمية. بيروت.
٤٥. المالكي، أبو محمد مكي (٢٠٠٨) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره. ط١. جامعة الشارقة.
٤٦. الواحدي، أبو الحسن (١٤١٥هـ) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. ط١. دار القلم. دمشق.
٤٧. الواحدي، أبو الحسن (١٩٩٤) الوسيط في تفسير القرآن المجيد. ط١. دار الكتب العلمية. بيروت.